



مجلة

العلوم الإنسانية المرقب

علمية محكمة - نصف سنوية

Journal of Human Sciences

تصدرها كلية الآداب / الخمس

جامعة المرقب. ليبيا

Issued by Faculty of Arts -
Alkhums - Elmergib University -
Libya

تصنيف معامل التأثير العربي 2025 م (2.11)

تصنيف معامل ارسيف Arcif 2025 م (0.1261)

تصنيف الرقم الدولي (3106-0048/ISSN)

رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية (2021/55)

31

العدد

الحادي

والثلاثون

سبتمبر

م2025

(الشعر التعليمي عند الشيخ محمد مفتاح قريو، منظومة الحقائق النحوية أنموذجاً)

إعداد: د. رضوان عبدالكريم الطاهر عمران*

الملخص:

يعد الشعر التعليمي وسيلة من الوسائل التي استخدمها العلماء في حفظ العلوم وتسهيلها وتقريبها من المتعلمين، فعن طريقه حُفظت العلوم وبواسطته تعلم الناس شؤون دينهم ودنياهم؛ لأنه يعرض العلوم بطريقة سهلة ميسورة، ترسخ في العقول ويسهل استحضارها متى طُلبت؛ ذلك لأن الناس يحبون الشعر ويميلون إليه، ويتفاخرون بحفظه والاستشهاد به.

من هذا المنطلق جاءت هذه الورقة الموسومة بـ(الشعر التعليمي عند الشيخ محمد مفتاح قريو، منظومة الحقائق النحوية أنموذجاً) لتكشف النقاب عن شيخ من أشياخ هذا الفن وعلم من أعلامه، وتعرض حياته وشيوخه وتلاميذه وتوضح منهجه في النظم، وقبل هذا تعطي نبذة مختصرة عن معنى الشعر التعليمي.

الكلمات المفتاحية (الشعر التعليمي - النظم - قريو - المنظومة - الحقائق النحوية)

Abstract:

Instructional poetry is one of the methods used by scholars to preserve knowledge, facilitate it, and make it accessible to learners. Through it, knowledge has been preserved, and through it, people have learned about religious and worldly matters. It presents knowledge in a simple, accessible manner that is deeply embedded in the mind and easily recalled whenever required. This is because people love poetry, are drawn to it, and take pride in memorizing it and citing it.

From this standpoint, this paper titled (Educational Poetry of Sheikh Muhammad Muftah Qaryu, the System of Grammatical Truths as a Model) aims to unveil a master of this art. He is one of its prominent figures, and his life, teachers, and students are presented, clarifying his methodology in the systems. Before this, a brief overview of the meaning of educational poetry.

Keywords (educational poetry - systems - Qaryo - the system - grammatical facts)

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير من نطق بالضاد من العالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد

فلقد عرف سادتنا العلماء منذ القدم أن هناك فرقاً واضحاً بين التعلم بواسطة المنظوم، والتعلم بواسطة المنثور، كما لاحظوا الصعوبات التي يعانها المتعلمون في شتى العلوم، خاصة علوم اللغة؛ فلجئوا إلى تسهيلها و تيسير تعليمها ، وذلك بتصنيفهم المنظومات ، وتأليفهم المتون المنثورة المختصرة ، وإبلائها العناية الفائقة بها، وذلك بإجادة التعليم فيها ودقة التسهيل على المتعلمين في المحتوى باتسامها بالشمول والاختصار؛ لأنهم علم أنه قد اجتمع في المنظومات من أسباب البقاء ما جعلها جزءاً من تاريخ الأمة، ونمطاً من أنماط التأليف عندها، فقد استطاعت المتون أن تكون ذات مقدرة وقوة على حمل مختلف العلوم إلى أجيال متعاقبة، ولقد شاهدنا هذا في مسيرة حياتنا التعليمية الماضية ، فكلما فتح لنا باب من أبواب العلم والمعرفة نعثر في ريبه على أرجوزة، وفي باحته على منظومات تعليمية كثيرة في مختلف أنواع العلوم العربية كالنحو، والصرف، والقراءات والفقه ، من قصار وطوال يزخر بها التراث العربي، أنشأها أصحابها بغرض حفظ واستيعاب كم كبير من المعرفة والعلوم في جملة من أبيات الشعر؛ ولعلمهم بهذا العمل كانوا يستظهرون في القول: من قرأ المتون حاز الفنون.

وهذه الورقة تحاول الوقوف على معنى المتون العلمية وتاريخ ظهورها وأنواعها، ومميزاتها كما تحاول التعريف بعلم من أعلام بلادنا الحبيبة، ممن اشتهر بكثرة النظم في مختلف الفنون، والتعرف على بعض منظوماته، والوقوف على منهجه وقدرته في التأليف، وضبط الضوابط والتعاريف، في أبيات من الشعر يتيسر غرسها في الذاكرة، ويسهل استظهارها عند الحاجة، متخذين من منظومة الحقائق النحوية أنموذجاً.

وقد قسمت الورقة إلى تمهيد ومبحث سابقا بمقدمة وذيلا بخاتمة ذكر فيها أهم النتائج، أما المبحث الأول فقد كان نبذة مختصرة عن الشيخ محمد مفتاح قريو، وحياته وشيوخه وتلاميذه وأهم مؤلفاته، وجاء المبحث الثاني ليلقي الضوء على واحدة من منظومات الشيخ ويعرفنا بها عن كثر حتى نقف على محتواها وطريقة ترتيب أبوابها، ثم نصل بعدها إلى مميزات المنظومات العلمية عند محمد قريو وأهم ما اتسمت به.

منهجية البحث:

أما المنهج المتبع فكان المنهج الوصفي الاستقرائي التاريخي، لأن طبيعة البحث تتطلب ذلك.

إشكالية البحث:

- س- ما معنى الشعر التعليمي؟ ومتى ظهر؟ وما مميزاته؟
- س- من هو الشيخ محمد قريو؟ وما أهم المنظومات الشعرية التي نظمها؟
- س- ما منهج الشيخ قريو وهل تأثر بعالم من العلماء القدامى؟
- س- ما منظومة الحقايق النحوية؟ وهل تشبه منظومة من منظومات النحو التي سبقتها؟

أهمية وأهداف البحث:

يستهدف البحث الكشف عن:

- 1- التعريف بالشعر التعليمي، وأهميته، وتاريخ ظهوره، ومميزاته.
- 2- التعريف بالشيخ محمد قريو وشيوخه وتلاميذه، والعلوم التي برع فيها.
- 3- التعريف بمنظومة الحقايق النحوية ومنهج الشيخ فيها مع ذكر وجه الشبه بينها وبين ألفية ابن مالك.

حدود البحث:

تمثلت حدود البحث في:

حدود زمانية يذكر فيها زمن ظهور المتون العلمية، كما تحاكي زمن حياة محمد قريو.

حدود موضوعية، تتحدث عن المنظومات العلمية عامة والمنظومات التي قد ألفها قريو في النحو المتمثلة في منظومة الحقائق النحوية، مع مقارنة بينها وبين منظومة ألفية ابن مالك (الخلاصة).

الدراسات:

1- الخصائص المنهجية لكتاب الحقائق النحوية للشيخ محمد قريو، سالم محمد عيبلو بحث منشور ضمن أعمال المؤتمر العلمي الخاص بالشيخ محمد قريو، جامعة مصراته، 2018.

2- وقفات عروضية مع منظومة الحقائق النحوية للشيخ محمد قريو، عبد الحكيم محمد مادي، بحث منشور ضمن أعمال المؤتمر العلمي الخاص بالشيخ محمد قريو، جامعة مصراته، 2018.

تمهيد: مصطلحات البحث

الشعر التعليمي:

الشعر مأخوذة من الشعور والإحساس⁽¹⁾، والنظم مأخوذ من جمع اللؤلؤ وضم بعضها إلى بعض في سلك⁽²⁾، ويرى ابن رشيق أن اللفظين كليهما يطلق على الآخر تجاوزاً؛ لأنهما مبنيان على اللفظ والوزن والمعنى والقافية، ... إنما سمي الشاعر شاعراً؛ لأنه يشعر بما لا يشعر به غيره⁽³⁾.

يعرف الشعر التعليمي بالمنظومات أو المتون المنظومة أو الأرجوزة

تعريف المتون:

المتن لغة: المتن بفتح الميم، وسكون المثناة الفوقية.

(1) - انظر مادة (ش.ع. ر) لسان العرب: ج:3/ص442. والمعجم الوسيط: ج:1/ص:482.

(2) - ينظر مادة (ن. ظ. م) في لسان العرب: ج:6/ص:213.

(3) - العمدة في محاسن الشعروآدابه ونقده، ابن رشيق، ج: 1/ص: 103.

قال ابن فارس: "الميم والتاء والنون، أصل صحيح واحد يدل على صلابة في الشيء مع امتداد وطول"⁽¹⁾.

المتن اصطلاحاً: مصطلح يطلق عند أهل العلم على مبادئ فن من فنون جمعت في رسائل صغيرة خالية من الاستطراد والتفصيل والشواهد والأمثلة إلا في حدود الضرورة⁽²⁾. وهي نوعان متن منظوم ومتن منثور؛ وكل واحد منهما يشترك في طبيعته مع الآخر في الميل إلى الاختصار، والخلو من كل ما يؤدي إلى الاستطراد والتفصيل، وقلة ذكر المذاهب والخلافات، كما يندر فيهما وجود الشواهد والأمثلة التي لا تذكر عادة إلا في حدود الضرورة.

تكون صورة مجملّة للفن الذي نظمت فيه بحيث يستطيع الطالب الإحاطة بهذا الفن في زمن قليل، يقول الشيخ قريو في شرح سلم الإنشاء: لما ألّفت نظمي المسمى بسلم الإنشاء لإعانة الطلاب، وجمعت فيه من أصول الإنشاء، وشروطه، وعيوبه، ومحاسنه، وفنونه، ما لا يوجد مجتمعاً في متاب.

تنمي ملكة الجد والاجتهاد والحفظ وذلك لأنها تحتاج من دارسها إلى الصبر والمثابرة.

تيسر المنظومات على المتعلم حفظ العلوم وتسهل عليه استرجاعها؛ يقول الجاحظ: "فإن حفظ الشعر أهون على النفس، وإذا خُفِظ كان أعلق وأثبت، وكان شاهداً. وإن احتيج إلى ضرب المثل كان مثلاً"⁽³⁾، ويقول قريو:

النظم قد أصبح سهل الحفظ لاسيما إن كان عذب اللفظ
في الجمع والتسهيل والتقريب والضبط والتنسيق والترتيب

(1) - معجم مقاييس اللغة، 5/294.

(2) - مقالات منتخبة، ص: 430.

(3) - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، دار

احياء التراث العربي، بيروت، 1969م، ج 6/ ص 284.

كان للمتون الدور الكبير في الحفاظ على العلوم من الضياع، وصونها من الخطأ والتحريف.

جمعت مجال العلم بالأدب، وجعلت بينهما انسجام. وبسبب ما ذكر وغيره كان النظم التعليمي من أكثر سبل تلقي العلوم في مختلف الحضارات والأمم⁽¹⁾.

المبحث الأول:- الشيخ قريو، نسبه، وحياته وشيوخه وتلاميذه وأهم ومؤلفاته، ومنهجه في النظم

الشيخ محمد مفتاح قريو:

اسمه ومولده: هو محمد بن مفتاح بن محمد بن قريو، (بكسر القاف والراء المشددة) ويأتي بعد محمد أحمد الشاوش بن يوسف الأطرش بن إبراهيم بن أحمد بن رضوان بن الشاوش الدردفي المصراتي الذي ينتهي اسمه إلى ناصف بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام⁽²⁾.

ولد في يوم الجمعة 26 من جماد الأول من سنة 1332هـ. الموافق 22 مايو من سنة 1914م، في مدينة مصراتة بقرية الغيران الغربية. وعاش وترعرع في كنف والده الشيخ مفتاح قريو، الذي حرص على تربيته وتعليمه، فقرأ القرآن منذ نعومة أظفاره على ثلة من المشائخ الأجلاء منهم جده لأمه الشيخ الفقيه منصور بن حامد، وعلى والده الشيخ مفتاح قريو، وعلى صديق والده الفقيه عبدالواحد الأصيفر وقد كان مكان تعلمه للقرآن جامع الدرافة بقريتهم⁽³⁾.

(1) - أبو الحسن علي بن إبراهيم الأندلسي المراكشي، أرجوزة الفواكه الصيفية والخريفية، ت: عبدالله بن نصر العلوي، ط1، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1999، ص71-72.

(2) - ينظر قريو، محمد مفتاح، تراجم أعيان العلماء من أبناء مصراتة القدماء، مطبعة النهضة الجديدة، القاهرة، ط: 1، 1970م، ص: 3.

(3) - ينظر شرح النظم المسمى بسلم الإنشاء، محمد مفتاح قريو، تصوير وتنسيق عبد الكافي،

الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة / ليبيا، ط 1، 1994م، ص: 6.

شيوخه:

بدأ تعليمه الشرعي في أوائل سنة 1352هـ على جماعة من العلماء الكبار كان من أشهرهم:

الشيخ رمضان أبتريكية.

الشيخ محمود الزواوي.

الشيخ رحومة الصاوي⁽¹⁾.

الشيخ منصور أبو زبيدة، حيث أخذ عنه كثيرا من العلوم والفنون وكان الشيخ محمد قريو إذا أطلق كلمة شيخ في مؤلفاته قصد به الشيخ منصور⁽²⁾.

الشيخ أحمد مسعود أبو حجر، أخذ عنه العروض والنحو والتفسير والأدب.

الشيخ المهدي الحويري أبو شعالة.

الشيخ محمد بن منصور.

الشيخ أحمد بن حامد الفيتوري، حيث درس عليه علم الفلك.

الشيخ عثمان المرازقي من علماء الأزهر الشريف، أخذ عنه أصول الفقه.

الشيخ أحمد العربي المغربي اليدري.

الشيخ محمد الأطرش القزيري.

الشيخ محمد بن مختار بن احمودة.

تلاميذه:

عكف الشيخ طوال عمره على تعليم الناس مختلف العلوم حيث امتدت فترة تدريسه إلى أن بلغ من العمر سبعين عاما بداية بالمعهد الأسمرى ثم الزاوية الزروقية ثم المعهد الديني بمصراتة ثم معهد القويري الديني بمصراتة، وقد أعطى كل وقته للعلم

(1) - ينظر مقدمة كتاب جواهر الفقه، ص 10. وشرح سلم الإنشاء، ص 5-6.

(2) - عبدالله غلبون، الشيخ العلامة محمد مفتاح قريو حياته وآثاره الفقهية ومنهجه في الفنون، مقال على شبكة الأنترنت.

والتعليم وقد سأله الشيخ مصطفى قواسم عن سبب اختياره لمهنة التدريس فأجابه بقصيدة يقول فيها⁽¹⁾:

نُمت قيل لي هل طُلبت أو طُلبت	منكم وظائف حكم في الحكومات
فقلت لا لا لأنني لا أحب سوى ال	علم وتعليمه في كل حالات
والمصطفى قال: "إنما بعث معل	لما" كذا جاء في بعض الروايات
وكيف أطلب ما قد كنت أبغضه	على العموم ادى كل المنظمات

فكان ثمرة هذا الجهد الذي بذله طوال حياته التعليمية أن تخرج على يديه العديد من طلبة العلم الذين من أشهرهم:

الشيخ علي مخلوف.

الشيخ عمر محمد الزين.

الشيخ مصطفى عبدالسلام التريكي.

الشيخ علي أبو شحمة.

الشيخ محمد علي الكبير.

الشيخ علي اطريم وغيرهم كثير⁽²⁾

مؤلفاته:

وخلال هذه الفترة الزمنية الطويلة التي قضاها في التدريس كان له نتاج علمي في مختلف العلوم والفنون منها ما طبع وظهر للنور ومنها ما هو مخطوط يحتاج إلى من يحققه ليستفاد منه، فمن المؤلفات المطبوعة نذكر:

- تراجم أعيان العلماء من أبناء مصراتة القدماء طبع سنة 1970م بدار النهضة المصرية.

(1) - نقلا عن عبدالله غلبون، الشيخ العلامة محمد مفتاح قريو حياته وآثاره.

(2) - عبد الله غلبون، الشيخ العلامة محمد مفتاح قريو حياته وآثاره الفقهية ومنهجه في الفنون، مقال على شبكة الأنترنت.

• تراجم الصحابة المشهورين في الشمال الإفريقي طبع بطرابلس سنة 1973م.

• كتاب معارك الجهاد التي وقعت بمصراتة، وهو مذيّل بعشر قصائد في الجهاد الليبيين ومقاومتهم للطلّيان، طبع بمصراتة سنة 1994م.

• شرح سلم الإنشاء، وهو شرح لمنظومة له في فن الإنشاء، طبع بمصر، سنة 1994م.

• جواهر الفقه المختارة من أقرب المسالك الحسن العبارة، وهو منظومة في الفقه المالكي تزيد عن ثلاثة آلاف بيت، طبع بمصراتة سنة: 1994م.

• شرح لب العقائد الصغرى، وهذا الكتاب مذيّل بنظم الفرق الكلامية في الأمة الإسلامية، طبع بمصراتة سنة: 1995م.

هذا ما طبع من مؤلفاته أما ما لم يطبع فيزيد عن الثلاثين مخطوطا في مختلف الفنون والعلوم منها ما هو منظوم ومنها ما هو منثور، ولقد ألف في التراجم، والتاريخ، كما اشتغل بنظم قواعد العلوم، منها: لب العقائد، وميدان الفوائد على لب العقائد، واختصار لب العقائد، ونظم المجاز المفرد، ونظم أهم غزوات المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ونظم سكان ليبيا قبل الفتح الإسلامي وتعليق على شرح ابن غلبون لنظم العلامة السوسي في علم الفلك، وجواهر الضوابط، وجواهر القصائد، ونظم في الحساب وعلومه وشرح عقيدة المؤمن، وشرح تحفة الأطفال في أحكام تجويد القرآن، وشرح العشماوية، هذا ما تيسر لي معرفته وذلك لقلّة المصادر.

النظم التعليمي عند قريو:

لقد اشتهر الشيخ قريو بنظم العلوم فكان له منظومات في كل فن؛ من فقه ونحو وتاريخ وسير وفلك رياضيات، وسوف أقوم بعرض منظومة من منظوماته، التي كتبها في علم النحو؛ لتعلقها باختصاصي اللغوي، هذه المنظومة سماها الشيخ: معينة الطلاب.

أما أهم منظوماته فهي على النحو التالي:

- نظم الحقائق النحوية.
- نظم المجاز المفرد.
- نظم الفرق الكلامية في الأمة الإسلامية.
- نظم لب العقائد.
- نظم تاريخ التشريع.
- نظم تعاريف الفلسفة.
- نظم تاريخ التشريع الإسلامي.
- نظم أهم غزوات المصطفى. نظم ملوك بني العباس في بغداد.
- نظم قاعدة مدخل العام العربي بالحساب الفلكي.
- نظم سكان ليبيا قبل الفتح الإسلامي وبعده.
- نظم سيرة المؤلف محمد قريو العلمية في مراحل حياته الدنيوية.
- نظم المعتمد في جمع الجوامع في أصول الفقه.
- نظم اندراج العقائد تحت الشهاداتتين.
- منظومة في تحقيق معنى (يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب).
- نظم العبر في الاختيار والقضاء والقدر.
- نظم جوهرة الفقه.

منهج النظم التعليمي عند قريو مميزات:

نتناول في هذا المحور بعض الجوانب الداخلية في منظومات الشيخ محمد، التي أدت إلى نجاحها وتميزها:

أولاً- تصدير المنظومات بمقدمات تمهيدية:

تمتاز أغلب منظومات الشيخ بمقدمات تمهيدية للدخول في موضوع المنظومة، حيث لا يخفى على أحد أن ذكر المقدمات التمهيدية يعد ضرورة ملحة في تأليف أي كتاب، أو نص تعليمي في أي فن من الفنون، لتعطي المتلقي صورة واضحة

عن سابقة ذلك العلم والفائدة المترتبة على تعلمه، إذ بدون تلك المقدمات قد تبقى أسئلة متعددة عالقة في ذهن المتعلم تشوش عليه أفكاره، وإذا نظرنا إلى أغلب منظومات قريو نجدها تحتوي على مقدمات تمهيدية بعضها يذكر فيه اسم المنظوم وسبب نظمه ومنهجه الذي اتبعه فيها؛ مثال ذلك ما قام به في منظومته المسماة بجواهر الفقه وذلك بقوله(1):

يقول عبد ربه المنان	محمد قريو الرضواني
نظمت بسم الله ذي الجلال	مصليا على النبي والآل
جوهر الفقه الذي قد نسا	لمالك وتابعيه مذهبا
لأجل أن أسهل الفقه به	للاراغبين فيه من طلابه
فالنظم قد أصبح سهل الحفظ	لا سيما إن كان عذب اللفظ
وكنيت إذ قرأت فقه مالك	مستحسنا لأقرب المسالك
لذا نظمت منه كل ما يليق	ولم أدع إلا مباحث الرقيق
ومبحث القضاء والشهود	ومبحث الدماء والحدود
ومبحث الميراث والحساب	إذ لم تناسب أكثر الطلاب
نظما متقحا عديم الشكل	ليس له في فقهنا من مثل

في هذه المنظومة ذكر الشيخ اسم المنظومة وهو (جواهر الفقه)، وذكر أنها من الفقه المالكي، ثم ذكر سبب التأليف وذلك للتسهيل على الطلاب، وأردف بأن النظم أسل حفظا وقال إن النظم الذي يسهل حفظه يجب أن تتوفر فيه شروط منها أن يكون عذب اللفظ، وذكر أن هذا النظم هو مستخلص من أقرب المسالك، ثم ذكر أن من منهجه الذي اتبعه أنه ترك بعض الأبواب التي لا تناسب الطلاب منها الحدود، والميراث، والقضاء والشهود.

(1) - محمد مفتاح ، مقدمة منظومة جواهر الفقه.

وقد تكون المقدمة مدخل للعلم الذي نظمت فيه مثل المقدمة التي في منظومته الموسومة بسلم الإنشاء حيث قال: (1)

وبعد فالإنشاء روح الأدب وسيد على علوم العرب

لذاك يدعى بأمير العلم وعلم حكام وأهل الفهم

إنشأونا علم موصل إلى كيفية التعبير عن معنى جلا

بما يعد حسن التركيب والمفردات عند أهل الأدب

ثانياً- وجود منهجية معينة في ترتيب المواضيع وحسن التأليف والابتعاد عن التشتيت:

الناظر إلى منظومات الشيخ لايجده يصرح بمنهج خاص في ترتيب المواضيع إلا أن من يستقري المنظومات ويدقق النظر في ترتيب عناوين المقطوعات ينتهي إلى أن الشيخ يسير على منهاجاً عرفياً يميل إلى الترتيب المنطقي إلى حد ما، أو لنقل أنه نهج منهج من سبقه في التأليف في كل فن مثل ذلك في منظومة الحقائق النحوية، حيث أنه نهج منهج ابن مالك وابن آجروم والحريري وغيرهم حيث؛ شرع بتصنيف الكلام ألى ثلاثة أقسام وهي اسم وفعل وحرف، وشرح علامات وأنواع وأحكام كل نوع. كما حرص على جمع المواضيع المتناسبة في ما بينها أو المشابهة في العمل أو الحكم في قطع متجاورة وأبواب موحدة مثل ما فعل في جواهر الفقه بقوله: "فصل في الاستبراء والاستجاء والاستجمار" (2)، وقوله في منظومة الحقائق النحوية: "باب حكم الجمل وشبهها بعد المعارف والنكرات" (3).

ثالثاً- تحري الوضوح والسهولة في كيفية العرض:

من المسائل المهمة التي لابد وأن يراعيها صاحب النظم التعليمي هي مسألة الوضوح والسهولة، ولقد كان شيخنا يراعي هذا الموضوع ويسعى إليه دائماً فهو

(1) - محمد مفتاح قريو، شرح سلم الإنشاء، ص: 12.

(2) محمد مفتاح، جواهر الفقه، ص: 16.

(3) محمد مفتاح، منظومة الحقائق النحوية، اللوحة 20.

يصرح في أكثر من مرة أن المراد من نظمه أنه يسهل على الطلاب، نراه يقول في مقدمة الجواهر الفقهية:

لأجل أن أسهل الفقه به للراغبين فيه من طلابه

ونراه يقول في منظومة سلم الإنشاء (1)

محاسن الإنشاء قل وضوح صراحة جزالة تنقيح

تطابق تناسق على الدوام كذا سهولة له والانسجام

تأنق في البدء بالمقالة العذب أو براعة استهلال

مع اجتناب كل ما يُطير وكل ما يقبح أو يُنفر

كذا تأنق لدى الختام مع ذكر ما يشعر بالتمام

بالله عليك أيها القارئ كيف بمن يقول هذا الكلام عن محاسن الإنشاء أن يخرج

عنها في مؤلفاته، فقد ذكر لنا العلامة في هذه الأبيات محاسن الإنشاء وهي:

الوضوح؛ أي وضوح الكلام عن كل ما يؤدي إلى خفاء

الصراحة: ولا يكون الكلام صريحا إلا إذا كان خالصا للمعنى المراد.

الجزالة: أي يكون اللفظ قويا متينا دالا على معان فخمة كثيرة.

التنقيح: وهو ترداد النظر في المنظوم بعد نظمه وتغيير ما يجب تغييره وإصلاح ما

يتعين إصلاحه.

التطابق: وهو أن تكون الألفاظ مناسبة للمعاني ومطابقة لها.

التناسق: أي منتظمة انتظام يجعلها كأنها متعاقبة لشدة الترابط بينها.

السهولة: ويقصد به سلامة الكلام من التعسف في السبك أي يختار ما سهل مأخذا

وخلا من اللبس والإشكال.

الانسجام: أي خال من التعقيد اللفظي والمعنوي.

التأنق في ابتداء الكلام وختامه وذلك بالمقال العذب الرقيق السهل الواضح.

رابعا- مراعاة الدقة العلمية

(1) - محمد مفتاح، شرح سلم الإنشاء، ص57.

المتمعن في منظومات الشيخ قريو يجدها تتميز بالدقة العلمية الفائقة وذلك بسبب غزارة علمه وإلمامه بمختلف الفنون، ولم تأت هذه الدقة من فراغ وذلك لأن الشيخ كان ينقح أشعاره ويهذبها قبل نشرها حت كانت له قصائد تسمى الحوليات يعكف عليها عاما كاملا، والذي ساعد على دقتها أيضا أنه كان يدرس هذه المنظومات لطلابه فلا يفوته وهو يشرحها أن يتلافى ما بها من نقص، كما أنه كان يتفنن في ذكر الأمثلة التي تحمل إشارات دقيقة ذكرها من كان قبله مثال ذلك في منظومة الحقائق النحوية فهو يقول (1):

حتى إذا جن الظلام واختلط جاءو بمذق هل رأيت الذب قط
هذا المثل استشهد به كثر من العلماء فهو موجود في أغلب كتب النحو وذكره في منظومة يساعد على حفظه ويطبعه في الذاكرة.
خامسا- احتواء منظومات الشيخ على منهج التدرج من الجزئيات إلى الكليات أو العكس.

سعى العلماء إلى تعليم النحو باستخدام وسيلة النظم، وراعوا في منظوماتهم أن تتوافق مع طريقة التفكير الإنساني القائمة على التدرج من الجزئيات إلى الكليات أو العكس؛ لأن طريقة التعليم يجب أن تكون منسجمة مع طريقة التفكير، ومن هنا استخدم الشيخ في منظوماته بعض طرق التدريس التي عُرِفَتْ في عصرنا الحديث والتي تتوافق مع طريقة التفكير، وهذه الطرق تشمل ما يلي: طريقة الاستنتاج، وهي انتقال الفكر من الحقائق العامة إلى الحقيقة الجزئية، أو من الكل إلى الجزء، ويُمثَّل هذا الأبيات المقتصرة على قاعدة فقط أو المشتملة على قاعدة ومثال لها، ومن أمثلة هذا قوله (2):

فالاسم كلمة على معنا تدل بنفسها أنت هذا ورجل
ولم تقارن وضعها الزمان ثلاثة أقسم استحسان

(1) محمد قريو، مخطوط الحقائق النحوية، لوحة 18.

(2) - محمد مفتاح، منظومة الحقائق النحوية، اللوحة 4.

ضمير هو الذي دل على ذي النطق والخطاب والغيب اعقلا
وطاهر وهو الذي ليس يدل على الذات كزيد ورجل

في هذه الأبيات نرى منهج الشيخ في العرض والتدرج من الكل إلى الجزء أو من الجزء إلى الكل حسب الحاجة، فهو بعدما عرف الاسم ذكر له أمثلة، فالاسم كما يقول العلماء هو ما دل على معنا في نفسه والزمن ليس جزء منه، ثم ذكر أن له أقسام ثلاثة، وهكذا.

سادسا: استعمال أسلوب التقسيم:

يعد التقسيم من الأساليب التي فطن لغرضها العلماء قديما وحديثا، يقول ابن رشيق عنه: "هو من الاستطراد كالتدرج من التقسيم، وذلك أن يقصد الشاعر وصفا ما ثم يفرع منه وصفا آخر يزيد الموصوف توكيدا"⁽¹⁾، ويقول الشهري عنه: "هو أن يذكر المرسل حجه كليا في أول الأمر، ثم يعود إلى تفنيدها وتعدد أجزائها إن كانت ذات أجزاء وذلك ليحافظ على قوتها الحجاجية، وكل جزء منها بمثابة دليل على دعواه"⁽²⁾، أما شيخنا فقد جعل هذا الأسلوب في كل منظوماته لعلمه بفائدته في التعليم فنراه مثلا يقول في المركب من الكلام⁽³⁾:

ثم المركب الذي تقدما أقسامه ثلاثة فلتعلما

وعند الكلام عن المعرب قال⁽⁴⁾:

المعربات عندهم ثمانية خذها على التفصيل بالعلانية

سنة أقسام بلا نقصان واثنان فعلا مزارعان

(1) - ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، شرح وضبط عفيف نايف، دار صادر، بيروت، ط: 1، 2003م، ص 330.

(2) - عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، طرابلس، ليبيا، ط: 1، 2004م، ص: 494.

(3) - الحقائق النحوية، اللوحة: 6.

(4) - السابق، اللوحة 9.

نرى الشيخ كيف يستخدم التقسيم في تقريب المعاني بكل دقة؛ فهو بعد ما قسم المعربات إلى ثمانية قام بتقسيمها مرة ثانية إلى ستة وهو ما يخص الاسماء واثنان للأفعال.

المبحث الثاني: منظومة الحقائق العلمية

وصف المنظومة:

كما ذكرت أن هذه المنظومة في علم النحو وهي أرجوزة تزيد أبياتها عن مئتي بيت بقليل، نظمها الشيخ على بحر الرجز، وافتتحها بحمد الله والصلاة على رسول الله كما هو حاله مع كل منظومة ينظمها، فهو ممثّل لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "كُلُّ كَلَامٍ أَوْ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُفْتَحُ بِذِكْرِ اللَّهِ فَهُوَ أَبْتَرُ - أَوْ قَالَ: أَقْطَعُ" - (1).

وقد سماها بمعينة الطلاب كما ذكرنا وكأنه يصرح لنا بقوله هذا عن سبب نظم هذه القصيد والمراد منها فهو يقول: "سميتها معينة الطلاب" (2)، أي سبب نظما لتعين الطلاب، كما صرح في المقدمة أنها حقائق نحوية فهذه المنظومة تسمى بـ(الحقائق النحوية) وتسمى (بمعينة الطلاب) ، وذكر أيضا أن هذه المنظومة هي ليست للمتخصصين في هذا الفن بل هي للمبتدئين وذلك في قوله (3):

وبعد إن هذه حقائق نحوية للمبتدي توافق

سميتها معينة الطلاب والله أرجو الوفاق والصواب

مقدمة في الصوت:

ثم انتقل إلى مقدمة من سبعة أبيات في الصوت أوضح فيها أن الصوت وهو خارج مع النفس له تموج منجرس؛ وأن هذا الصوت يسمى لفظ إذا اشتمل على حروف، وقال إن هذه الحروف التي عناها هي حروف المباني وليست حروف المعاني، أي

(1) - أحمد بن حنبل، المسند، طبعة مؤسسة الرسالة (329/14)

(2) - مقدمة المنظومة .

(3) - المصدر السابق.

حروف الهجاء، ثم قال إن اللفظ قسمان هما: المهمل والمستعمل، وأوضح أن المهمل هو الذي ليس له معنى والمستعمل عكسه فقال:

واللفظ قسمان فمنه مهمل وهو الذي من المعاني معزل
وعكسه مستعمل وهو الذي يدعى بقول وهو خير مأخذ
باب الكلام وما يتألف من:

في هذا الباب عرف الكلام وكان متأثراً بابن مالك في ألفيته حيث يقول ابن مالك:
"كلامنا لفظ مفيد كاستقم" وهو يقول: "كلامنا قول مركب مفيد" فالقول عند شيخنا هو اللفظ، وأضاف كلمة مركب لأن نظم قريو للمبتدئين، ثم ذكر شروط هذا القول أن يكون عربي الوضع ومقصود من المتكلم، ثم قال أن هذا اللفظ قسمان . يقصد من حيث التركيب . فقال الأول مفرد أي لفظ مفرد، والثاني ما ركب من كلمتين فصاعداً.

باب الكلمة وأقسامها:

ثم شرع في توضيح المفرد من الالفاظ وأقسامه فقال:
ومفرد القول يسمى كلمة وهي إلى ثلاثة منقسمة
فقسم الكلمة إلى: اسم وفعل وحرف وفي الشطر الأول من البيت الذي قسم فيه الكلمة نجد تناسبا واضحا مع ابن مالك حيث إن ابن مالك يقول: "اسم وفعل ثم حرف الكلم"⁽¹⁾، وهو يقول: "اسم وفعل ثم حرف قد علم"⁽²⁾، ثم قسم كل نوع إلى ثلاثة أقسام بعد تعريفه؛ فعرف الاسم بأنه ما دل على معنا في نفسه والزمن ليس جزء منه وذلك بقوله: فالاسم كلمة على معنا تدل بنفسها كأنت هذا ورجل ولم تقارن وضعا الزمان ...

(1) ألفية ابن مالك

(2) - محمد مفتاح قريو، مخطوط الحقائق النحوية، اللوحة الرابعة.

وقد قسم الاسم إلى ضمير وظاهر ومبهم، وعرف كل واحد مع التمثيل، وكذلك فعل مع الفعل فجعل منه ماض ومضارع وأمر، أما الحرف فجعل منه ما هو خاص بالأسماء، ومنه ما هو خاص بالأفعال، ومنه ما هو مشترك بينهما.

باب المركب وأقسامه:

ذكر في هذا الباب أقسام المركب وهي: المركب الإضافي والمركب المزجي والمركب الإسنادي وقال بأن القسم الإسنادي هو أحسن الأقسام لأن عليه جملة الكلام.

باب التنوين وأقسامه:

في هذا الباب عرف التنوين وذكر أنواعه حيث قال في تعريفه⁽¹⁾:

تنويننا عرف بلا افتراء نون تكون آخر الأسماء

زائدة ساكنة موجودة لفظا ووصلا في السواء مفقودة

ثم ذكر أنواع التنوين؛ فذكر تنوين التمكين والتذكير والمقابلة والعض، مع تعريف كل نوع، وكان في هذا متبعا لابن عقيل.

باب البناء وأنواعه:

عرف البناء بقوله: بناؤهم لزوم آخر الكلم لحالة واحدة لا تتخرم في هذا البيت جعل الضمير للغائب بعد ما كان يجعله للمتكلم مثل (كلامنا، تنويننا) فقال: بناؤهم؛ وكأنه في الحالات الأولى يقصد نحن النحويين، أما في هذا البيت فيقصد العرب وقد عرف البناء وذكر أنواعه وذكر ما يبنى من الأسماء والأفعال.

باب المعربات الثمانية:

في هذا الباب توسع توسعا كبيرا حيث ذكر فيه المعربات من الأسماء والأفعال مع حدود كل نوع وشروطه فذكر المفرد والمثنى وجمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم وجمع التكسر والأسماء الستة والفعل المضارع الذي لم تتصل به نون التوكيد ولا نون النسوة، والأمثال الخمسة، وذكر لكل منها شروطه وحدوده بطريقة سهلة

(1) - المخطوط لوحة 7.

الفهم وقيد كل واحد من هذه المعربات بقيود جامعة مانعة تجمع كل أوصافها وتمنع غيرها من الدخول فيها.

باب المعتل من الأسماء والأفعال:

بين في هذا الباب الأفعال المعتلة مع تعريف المعتل، ثم ذكر المنقوص والمقصور.

باب ما لا ينصرف:

عرف الاسم الذي لا ينصرف وذكر علة عدم صرفه بقوله⁽¹⁾:

حقيقة الاسم الذي لا ينصرف هو الذي يشبهه الفعل وصف

ثم ذكر العلل التي تمنع من الصرف فذكر منها ما يمنع بعلّة واحدة قوية تقوم مقام علتين ومنها ما يمنع بعلتين.

باب المعارف:

ذكر في هذا الباب المعارف وقسمها إلى ستة وذكر العدد في أول البيت حتى يشوق السامع إلى التعرف عليها وذلك بقوله:

معارف الاسماء ستة أتت من ذا كخمسة لنا قد أفردت

ضميرهم وجملة الأعلام إشارة موصولهم ذو الام

والسادس المضاف الذي ذكر...

ثم فصل في كل نوع من هذه المعارف.

باب النكرة واسم الجنس:

عرف النكرة بقوله:

والاسم إن يصلح لقرنه بأل فهو منكور شيوعه حصل

يقصد بهذا القول إن الاسم اشتهر بأنه نكرة إذا صح دخول أل عليه، ثم ذكر اسم الجمع وقال هو الذي يفرق بينه وبين مفردة بتاء مثل شجر وبقر ومنه ما يفرق بينه وبين مفردة بياء كعرب، ومنه ما يصدق على القليل والكثير مثل: ماء، وتراب.

باب اسم الجمع:

(1) - المصدر السابق، 13.

ذكر في هذا الباب تعريف وأحكام اسم الجمع
باب الجمل:

عرف في هذا الباب الجمل وقال إن الجملة أعم من الكلام وذكر أنواع الجمل، الاسمية والفعلية، وقال إن الجملة تقسم حسب الأخبار؛ إلى صغرى وكبرى، وتقسم حسب الموضع إلى نوعين؛ نوع له محل من الإعراب وهي سبع جمل، ونوع ليس لها محل من الإعراب وهي سبعة أيضا، ثم ذكر كل نوع منها.

باب حكم الجمل وشبهها بعد المعارف والنكرات:

ذكر في هذا الباب أن الجمل الواقعة بعد النكرات تكون صفات والجمل التي بعد المعارف تكون أحوال، وقال عن شبه الجملة أنها تأخذ نفس الحكم على المشهور وذلك في قوله:

والحكم في الضرف وفي المجرور كحكم جملة على المشهور
فبعد منكور هما وصفان وبعد ذي تعريفه حالان

ثم ذكر من أحكام المجرور بحرف الجر والضرف أنهما يتعلقان بالفعل أو شبهه، ويكون التعليق بكائن أو استقر، ثم ختم هذه المنظومة بالحمد على التمام ثم الصلاة على خير الأنام حيث قال⁽¹⁾:

وفي الذي ذكرته كفاية والحمد لله على النهاية

وبعد هذا الوصف للمخطوط يمكن القول إن هذا الشيخ لا يقل في مكانته العلمية على من سبقه من أمثال ابن آجروم والحريري وغيرهما من أعلام الأمة الذين حملوا على عاتقهم الذود على هذه الأمة بتعليم الناس للنهوض بها إلى أعلى مصاف الأمم فجزاهم الله عنا وعن الأمة كل خير.

الخاتمة

(1) - المخطوط، 21.

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات والصلاة والسلام على صاحب المعجزات سيدنا وحبيبنا محمد عليه أفضل الصلوات وبعد فقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية

- إن الشعر التعليمي قد وجد عند العرب منذ جاهليتهم.
- للمنظومات التعليمية خصائص ومميزات جعلتها من أكثر سبل تلقي العلوم بحيث التفت القدامى إلى هذا اللون الشعري بموسيقاه وإيقاعه وأنه ألطف وأوقع في النفس وأخف على السمع وأسرع رسوخاً في الذاكرة بالنسبة إلى النثر فاختره كقالب بدلاً من النثر لصيانة ثقافتهم وآدابهم وجعلوا منها خزنة لعلومهم ومعارفهم.
- الشيخ محمد مفتاح قريو موسوعة علمية في كل الفنون وعالم من أعلام ليبيا الذين أفنوا أعمارهم في العلم والتعلم.
- للشيخ منظومات في مختلف الفنون من فقه وعقيدة ونحو وإنشاء وبلاغة ورياضيات وفلك وتاريخ وهذا نتيجة لعلمه الغزير.
- منظومة الحقائق النحوية لا تقل أهمية عن نظم الأجرومية وملحة الإعراب وغيرها من المنظومات المشهورة.
- إحساس الشيخ المرهف بما يعانيه طالب العلم وشفقته عليه كان وراء تأليفه المنظومات.
- سعى الشيخ إلى تيسير بعض الفنون بوضعه المنظومات، ثم سعى إلى تيسير المنظومات بجعلها قريبة وحاضرة في ذهن متعلمها، وذلك بصياغتها بأسلوب سهل، جليّ العبارة، واضح الأفكار، مترابط المواضيع، كما تميزت بمنظوماته بمنهج علمي دقيق من عرض وتقسيم ودقة علمية وتدرج مقدمات هادفة.

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

* أحمد أمين، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، ط10، بيروت.

* أحمد بن حنبل، المسند، طبعة مؤسسة الرسالة.

* أحمد عبد الستار الجوري، الشعر في بغداد، المجمع العلمي العراقي، ط2،

1991م.

* أحمد فوزي الهيب، الحركة الشعرية زمن الممالك، مؤسسة الرسالة، بيروت،

1986م، ط1.

* أبو الحسن علي بن إبراهيم الأندلسي، أرجوزة الفواكه الصيفية والخريفية، ت:

عبد الله بنصر العلوي المجمع الثقافي أبو ظبي، ط1، 1999م.

* جواد غلام معلي زاده، الشعر التعليمي خصائصه ونشأته في الأدب العربي،

مجلة العلوم الإنسانية، العدد 14، 2007.

* خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للمليين، بيروت، ط7، 1986م.

* الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط: محمد سيد

كيلاني، ط2، المكتبة المرتضوية، 1362هـ.

* ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، شرح

وضبط عفيف نايف، دار صادر، بيروت، ط1، 2003م.

* شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، دارالمعارف،

القاهرة، ط16.

* شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، القاهرة.

* طه حسين، من حديث الشعر والنثر، دار المعارف، القاهرة، 1969م.

* طه حسين، المجموعة الكاملة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1980م.

* عبد الرحمن بن خلدون، مقدمته ابن خلدون.

* عبد العزيز شكري، في نظرية الأدب، دار الحداثة، ط1، بيروت 1986م.

- * عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1976م.
- * عبد الله غلبون، الشيخ العلامة محمد مفتاح قريو حياته وآثاره الفقهية ومنهجه في الفنون، مقال على شبكة الأنترنت.
- * عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، طرابلس، ليبيا، ط: 2004م.
- * أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1969م.
- * غنيمي هلال، الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 2001م.
- * قريو محمد مفتاح، تراجم أعيان العلماء من أبناء مصراته القدماء، مطبعة النهضة الجديدة، القاهرة، ط: 1، 1970م.
- * لقمان ابن أبي القاسم الخزرجي الأنصاري، ما هي المتون العلمية.
- * محمد التونجي، المعجم المفصل في الادب، دار الكتب، بيروت، ط2، 1999م.
- * محمد مصطفى هدارة اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، دار المعارف، القاهرة، ط5.
- * محمد مفتاح قريو، سلم الإنشاء تصوير وتنسيق عبد الكافي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة / ليبيا، ط 1، 1994م.
- * جواهر الفقه، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، مصراتة، ط: 1، ص 1994م.
- * محمد مفتاح قريو، مخطوط الحقائق النحوية، اللوحة الرابعة.
- * مصطفى صادق الرافعي، تاريخ الأدب العربي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط5، 1999م.
- * منصور رستگار أنواع الشعر الفارسي، جاب أول، شيراز، 1373هـ.

* * *